**مقياس منهجية البحث الأدبي: السنة الثالثة أدب عربي**

**د/ سعاد حميدة**

**الأفواج( 1+2+3)**

**المحاضرة6: منهجية البحث الأدبي**

إعداد بحث يمر بأربع مراحل يجب أن يعيها الباحث وهي:

**أ_ قوانين ما قبل البحث: يندرج تحتها:**

_ مفهوم البحث العلمي

_ شروط الباحث العلمية

_مفهوم المنهج

_ كيف نقرأ كتابا

وعلى الباحث أن يكون ملما عارفا بهذه القوانين.

**ب_ المستوى الإشكالي للبحث:** وتتم فيه هذه الخطوات:

_ اختيار موضوع البحث

_ السؤال الإشكالي وصياغته.

_ اختيار المشرف

_ اختيار المنهج

_ وضع الخطة.

**ج_ المستوى العملي للبحث:**

_ جمع المصادر والمراجع

_ تحصيل المادة في البحوث المكتبية بتقنيتي( الاقتباس والتلخيص) عن طريق بطاقات القراءة

_ التعليق على الاقتباسات والتلخيصات في البطاقات.

د_ المستوى الحجاجي والتقني في البحث: وتتم فيه هذه الخطوات:

_ عملية التسويد

_ عملية التبييض

_ مراجعة التحرير

_ تحرير المقدمة والخاتمة

_ وضع البحث في شكله النهائي:

وسنحاول التركيز على بعض المستويات المهمة في البحوث لأهميتها:

**1_ جمع المادة المكتبية:**

يبدأ الباحث بالبحث عن المصادر أولا ثم ما كتب حول موضوع بحثه من مراجع قديمة كانت أم حديثة وذلك في فهارس المكتبات أو غيرها من الأماكن، مع وضع بطاقة فنية لكل منها مع تحديد مكانها ومكان وجود المادة فيها، وذلك تسهيلا للرجوع إليها لأن الذاكرة قد تخون الباحث، فيجهل بعد حين مكان وجودها، ويستحسن هنا الاتصال بمن له صلة أو دراية بالموضوع للاستفسار عن تلك الدراسات التي تعرضت للموضوع، وتدوين أكبر عدد ممكن من هذه المراجع، ذلك أنه كلما تعددت المراجع كلما كان البحث قيما ثريا، وهنا لابد أن يفاضل الباحث بين مرجع وآخر على أساس قيمته وأهميته للموضوع وقربه منه، كما نحبذ أن تكون للباحث معرفة بالمؤلف حتى يحتاط ممن كتبوا تحت تأثير عامل أو نزعة ما مجانبة للروح العلمية.

**أ.1_ خطوات جمع المادة من الكتب:**

بعد جمع الباحث ما توفر لديه من المصادر والمراجع يقوم بما يلي:

*** إخضاع المراجع للتسلسل التاريخي**: لأن ذلك يمكنه من تتبع الظاهرة التي هو بصدد البحث فيها، فالكتب المتأخرة قد تصحح وتشرح الكتب المتقدمة، التي تحمل بعض النظريات التأسيسية فتضيف إليها، وقد نصادف غموضا في مراجع حديثة، سببها سوء التأويل وتعثّر فهم لما ورد في مصدر قديم من أفكار.

*** يختار الباحث المراجع التي تحوي موضوعات تتعلق ببحثه**: على الرغم من أنه قد لا يتحصل عليها دفعة واحدة، ومهما كان الأمر فإنه ولكسب الوقت يحسن به أن يعرف أجزاء الكتاب جيدا، لأنها تساعده على اتباع أقصر السبل، في الوصول الى الموضوعات المطلوبة وكذا مراجعة فهارس الكتاب، وتسجيل أرقام صفحات الأبواب والفصول التي لها علاقة ببحثه.

*** تهيئة بطاقات قراءة :**

هي طريقة تقوم على الاقتصاد، الذي هو جوهر العملية المنهجية، ويجهزها الطالب بإمكانياته أو يشتريها مختلفة الألوان من المكتبة، ويقسمها على حسب موضوعات بحثه وبحسب الخطوط الرئيسية للبحث وعناصره، وهي تعتبر ذاكرة من ورق تسمح بإيجاد المعلومة التي نريد بسرعة، إنها وسيلة لربح الوقت وحفظ المادة بطريقة أفضل، يستفيد منها الباحث في بحوثه اللاحقة أو يفيد بها غيره من الباحثين في بحوثهم، غالبا تقسم إلى ثلاثة أجزاء، ندون في الخانة الأولى اسم ولقب صاحب الكتاب: عنوان الكتاب، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر، الصفحة المنقول منها، أما الخانية الثانية فتخصص للقول المنقول من المصدر أو المرجع.، أما الخانة الثالثة فتخصص للتعليق على الكلام المقتبس أو المنقول في شكل وصف أو نقد أو تحليل ....الخ.

*** طرق أخرى لجمع المادة:** قد لا يستعين الباحث ببطاقات القراءة ويستعين بـ:

_ **طريقة الأظرفة** : وهي إيراد أوراق متساوية في العرض والطول، ليسهل تناولها وترتيبها يقسمها الطالب إلى مجموعات بعدد أبواب أو فصول البحث، وفي كل مجموعة يكتب النصوص التي جمعها، كل نص في ورقة مستقلة مع كتابة مصدره ومراعاة الترتيب التاريخي والزمني الذي مر ذكره، وهي طريقة لا

تختلف كثيرا عن طريقة البطاقات، حيث يضع الباحث كل مجموعة من الورق في ظرف خاص، يشتمل على باب من أبواب البحث أو فصولهن حتى ينتهي إلى الخاتمة.

_ **طريقة الملفات classeurs**: وتمتاز هذه الطريقة عن نظام البطاقة بأنها أحفظ لأوراق البحث، وتتمثل في بطاقات من الورق الرقيق المتساوية الأبعاد في صورة كتاب بين دفتين من الورق المقوى، فيه توثّق البطاقات الرقيقة، فيسهل تحريكها وحفظها من التلف.

**أ.2_ تقنيات الاستفادة من المادة المكتبية:**

إن اعتماد البطاقات ليس إلا تقنية لجمع المعلومات، غير أن عملية تسجيل المعلومات( النصوص المختارة للتدوين)، يخضع إلى آليات منهجية أخرى تسهل عملية الاستفادة من المعلومات من هذه الآليات ما يلي:

**أ.1.2_ الاقتباس:**

وهي عملية نقل نصوص كما هي من الكتب( حرفيا)، وعادة ما تكون الطريقة الأكثر استعمالا بالنسبة للباحث المبتدئ الذي يبدو له أن كل كلمة لها أهميتها، فيعمد الى نقل النصوص من الكتب دون تلخيص، وهذه المرحلة انتقالية، فإذا كثرت قراءات الباحث وبدأ يكتسب معلومات وبدأت الرؤية تتضح، يشرع في التعامل مع النصوص بطريقة التلخيص.

والتلخيص يكون ضروريا ولازما في مثل هذه الحالات:

_ نص مقتبس يحمل تعريفا او فكرة جديدة.

_ نص مقتبس يحوي حكما بالسلب أو الايجاب.

_ نص مقتبس يحمل كلاما فيه تناقض أو جدل مثير للخلاف، شرط أن لا يكون طويلا.

*** أ.2.2_ التلخيص:**

يعدّ التلخيص من المظاهر التطبيقية التي تسهم في تحقيق خطة البحث، فهو نوع من التمرن على الوفاء للنص الأصلي( الوفاء للمعنى والارتباط التام إن أمكن بفكر الكاتب)ن لأنه يجب أن يحافظ على أفكار وآراء الكاتب دون تعليق أو حكم.

قد يبدو بديهيا ألا ينقل الباحث من الكتب إلا ما يهمه، وقد يحدث أن يبدو كل شيء مهم أمام جدّة المعلومات الموجودة في الكتب، وخاصة بالنسبة للباحث المبتدئ، لذلك يلجا هنا الباحث لتقنية التلخيص.

التلخيص لا يعدّ حذفا لفقرة أو جملة أو مجموعة كلمات من نص وترك أخرى لتعذر فهمها، كما أنه ليس تسجيلا لانطباع عن نص ولا تعليقا عليه، وليس شرحا أو تحليلا مقتضبا، إنما هو آلية يقتضي احترام معنى النص وأفكار صاحبه، وتمثّل فكر الكاتب، ثم الإحاطة بالمهم من فكره بطريقة منطقية ووفية، ويتم ذلك بالخطوات التالية:

_ **معاينة النص من الخارج:** وذلك من خلال رصد مؤشرات النص الشكلية النحوية، والتركيبية والسياق النصي ونظامه العام، من حيث البساطة والتعقيد.

_ **قراءة أولى شاملة للنص**: وذلك بمراعاة المنطق الذي جاء به النص، أي إذا كان الكاتب قد عرض مفهوما او تعريفا ليشرح فكرة أو يحللها.

_ **رصد العلاقات المنطقية بين وحدات المعنى في النص**: وذلك من خلال البحث عن تلك الوحدات الاساسية، أو ما يعرف بالأفكار الرئيسية، ورصد طريقة ورودها، وبالتالي نتبه هذه الخطوات:

• وضع خط على الكلمات والعبارات المعالم، أو تأطير الجملة الهدف التي تجسد المعنى، أو التي تبدو غامضة والتي تثير إشكالا معرفيا، أو تؤكد حالة.

• استخراج معنى كل فقرة أو الفكرة الأساس فيها، وإغفال الأفكار الجزئية والشروحات والأمثلة.

• إعطاء عنوان يعكس المعنى أو يظهره ويؤكده، وذلك من خلال جملة تلخص الفكرة الأساسية، ويجب أن تكون بأسلوب الطالب، لكي يتسنى له إعادة التشكيل أثناء تحرير الملخص في صيغته النهائية، فيستدل به أثناء عملية تحرير البحث، ويشترط أن يكون واضحا ومنسجما.

**تحرير التلخيص:**

_ استعمال الطالب عباراته الخاصة، التي يفترض أن تكون مختلفة عن عبارات النص ماعدا المصطلحات التي لا يستطيع استبدالها نظرا لشيوعها.

_ احترام معنى النص بالتعبير عن أفكار صاحبه دون تأويل أو تعليق أو إضافة، وأن يكون مصوغا بأسلوب واضح ومنسجم، ليريح الذاكرة من كثرة نصوص الغير، كما أن القدرة على التعبير بالأسلوب الخاص للباحث تكون أول خطوة للتحرر من الآخر وامتلاك أولى آليات الحجاج التي تهيئه أثناء عملية التحرير للشرح والتحليل والتأويل.

**ملاحظات:**

_ قد تصادف الباحث أثناء صياغة الملخص مشكلات مثل فقر لغته مقارنة بلغة الكتاب مثل طه عبد الرحمان أو محمد مفتاح أو أمبيرتو إيكو، وهنا على الباحث أن يقبس عوص التلخيص.

_ يلجأ بعض الكتّاب الأكفّاء إلى وضع ملخص لأفكارهم، وفي مثل هذه الحالة على الباحث الاقتباس أيضا بدل التلخيص.

_ قد يقرا الباحث نصوصا، فيستفيد منها بدون أن يقتبسها أو يلخصها ولا يشير إلى أصحابها، وهي تلك النصوص ذات الأفكار الشائعة والمستهلكة، والتي تكررت في أكثر من مرجع، حتى أصبحت ملكا للجميع، بمعنى ينقلها بطريقته الخاصة وينسبها لنفسه.

**ب_ جمع المعلومات في البحوث الميدانية:**

تتجه البحوث في اللغة والأدب شيئا فشيئا الى الواقع لرصد الإشكاليات ومعالجة الظواهر الطارئة على تعلم الأدب واللغة، وذلك يتم عن طريق البحوث الميدانية، التي تتنوع تقنيات جمع مادتها بحسب التخصص والظاهرة وطبيعة الموضوع، ويمكن حصرها فيما يلي:

**ب.1_ اختيار العينات:**

ان عملية انتقاء عناصر مجتمع البحث أو ما يعرف بالعيّنة، يخضع لشروط ومقاييس ترتبط أساسا بطبيعة البحث وأهدافه، فانتقاء العينة تتحكم فيه مجموع الخصائص التي تميز مجموعة عن غيرها( مثلا عينة النساء المثقفات أو الماكثات في البيت أو الأميات.....، فئة ذوي الاحتياجات الخاصة).

**ب.2_ طرق وتقنيات تقصي المعلومة:**

إذا أراد الباحث أن ينجح في جمع المعطيات من العينة المنتقاة، فهناك شروط تمهيدية لكنها ضرورية، وهي:

_ الوصول الى مصدر المعلومة.

_ الاتفاق على مواعيد اللقاء وضرورة احترامها.

_ الالتزام الأخلاقي من الباحث بعدم إلحاق أي ضرر مادي أو معنوي بعناصر مجتمع البحث.

_ توفير جو الثقة والاحترام أثناء المقابلة.

ونبدأ بأول تقنية في تقصي المعلومة وهي:

**ب.1.2_ الملاحظة:** هي تقنية مباشرة للتقصي، تستعمل في مشاهدة عينة معينة بهدف أخذ المعلومة، وقد تكون بمشاركة الباحث الملاحظ حياة الأشخاص الموجودين تحت الملاحظة أو بدون مشاركة، كما قد تكون مكشوفة أو مستترة، من مزاياها إدراك الواقع المباشر والفهم العميق للعناصر، وبلوغ صورة أشمل وتلقي المعلومة من دون وسيط.

**ب.2.2_ المقابلة:** هي تقنية مباشرة تقوم على الحديث بين الباحث والشخص الذي تؤخذ عنه المعلومات، وتستعمل المقابلة عادة إما للتطرق الى ميادين مجهولة أو للتعّود على الأشخاص المعنيين بالبحث قبل إجراء اللقاءات مع عدد أكبر، وإما للتعرف على العناصر المكونة لموضوع ما والتفكير فيها قبل التحديد النهائي لمشكلة البحث.

أهمية المقابلة تكمن في تمكين الباحث من الحصول على معلومات أعمق تساعده في التحليل واستنباط الأحكام، إضافة إلى ما يمكن أن يحصل عليه من معلومات هامة من ردود أفعال المستجوب الانفعالية والسيكولوجية، كنغمة الصوت وتعبيرات الوجه ونوع اللغة والأسلوب.

**ب.3.2_ الاستبيان أو الاستمارة:** هو تقنية مباشرة في التقصي، تستغل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة، تلخص في شكل أسئلة وتقدّم مكتوبة للمستجوب يراد منها معرفة آرائه وأذواقه وتصرفاته.

**2_ الكتابة والتأليف( التحرير):**

أثناء عملية الجمع للمادة وقراءتها، يكون الباحث قد ادّخر ملاحظات وأفكارا، ويكون قد جهّزها في حزم البطاقات، كما قد تتراءى له أفكار وأهداف أخرى لم تكن في الحسبان، وهنا يعقد العزم على إعادة صياغتها، وينتابه إحساس بتجسيد كل ما بدا له كتابة، وتكون بداية المرور إلى مرحلة التحرير، فماذا تعني عملية التحرير؟ وما هي مراحلها؟.

**1_ مفهوم عملية التحرير:**

هي عبارة عن تحيين وتفعيل للقدرات الأسلوبية والآليات الحجاجية، التي يمتلكها الباحث من أجل إقناع القارئ.

**2_ مراحلها:** يمر الباحث في عملية التأليف أو التحرير بمرحلتين أساسيتين أولهما:

**أ_ عملية التسويد:** هي مرحلة تمهيدية، يختبر فيها الباحث قدراته الأسلوبية وآلياته الحجاجية، وأول ما يفعله الباحث هو استظهار الخطة الأولية، والمعلومات التي دوّنها على البطاقات في شكل ملخصات أو اقتباسات حرفية، ويهيئ التعليقات والملاحظات، التي يشرح فيها فكرة أو يحلّل نصا أو يكشف تناقضا في رأي ويبدأ في الإجراءات التالية:

- قراءة مجموع البطاقات من أجل تمثّل الموضوع في شموليته.
- تحديد مواطن التغيير والإضافة والحذف.
- إعادة صياغة الإشكالية من جديد.
- توسيع الخطة الأولية، بنقل ما استنبطته من أفكار وعناصر جديدة واستبدال مالا تراه مهما.
- التأكد من الإلمام بكل العناصر والأفكار والأسئلة التي تبدو بها الإشكالية الجديدة او المنقحة، وضبط تقسيم الفصول والأبواب.

**3_ أهمية مرحلة التسويد للباحث:**

- تهيئ له النظرة الإجمالية للبحث، وتساعده على إدراك أبعاده.
- يدرك من خلالها ما هو ناقص، وما هو زائد، ويعمل على إقامة التوازن بين ما يجب أن يستفاض فيه، وما يجب أن يوجز، وكذلك بين ما يجب أن تستعمل فيه المادة، وما تستعمل فيه رأيك، وبين ما يكون فصلا وما يكون جزءا.

إنّ هذه المرحلة هي مرحلة امتحان الخطة وانتقالها من مجرد خطة أولية إلى خطة تحرير مفصلة، تثرى بعناصر أخرى يكتشفها الباحث من قراءاته أثناء جمع المادة.

**4_ بماذا يقوم الباحث في مرحلة التسويد:**

- يقوم الباحث بتوزيع الأفكار والنصوص بحسب تسلسلها الخطي، حيث يقتضي النص نصا آخر، والفكرة فكرة ، أخرى بحسب الاشتمال أو التفرع أو التشابه أو التناقض أو الاستنتاج، وفي هذا المستوى لا يكون الباحث في مرحلة كاملة من الوصف والتحليل والمقارنة والاستنتاج، إنما مهمته تتمثل في نقل ما في البطاقات إلى الورق مترابطا، متصلا في ضوء نقاط الخطة.

**ملاحظة هامة:**

عملية النقل هنا ليست آلية، وإنما تقوم على فهم هذه النصوص وإدراك طبيعتها، مما يسمح بنقل نص بتمامه أو تلخيص نص آخر.

• يقرأ الباحث ما كتب كخطوة ثانية، وينظر في الذي يكتب وفي النصوص التي يعتمدها، فيقف عند كل فكرة وكل رأي وكل نص، ويكتب كل ما تثيره فيه القراءة، من شرح وتحليل واستنتاج، وكل ما يوقظه من رأي تأييدا أو معارضة، ويكون له في الهامش، متّسع يسهل عليه المهمة.

**ملاحظات هامة:**

• ينصح في هذا المستوى من الكتابة، أن يقف الباحث أحيانا لمراجعة كل ما كتب، ولا يتوقف عن الكتابة إلا إذا أحس بتعب، ويكتب بكل حرية، لأن هذه المرحلة هي مرحلة التحرر من كل قيد إلا قيد الأمانة العلمية والموضوعية، فيقلّب المادة( النصوص) التي أمامه على كل وجوهها، فيكون مرة لها ومرة عليها، يحاورها ويحدّثها ويسجل كل ما يرد عليه، لأنه يكتب استلهاما بعد أن احتواه جو وتهيّأت له مادة ومرّ عليه زمن.

•إذا كان الموضوع تطبيقيا، يحاول الباحث أن يسأل نفسه إلى أي مدى هو متمثّل المنهج الذي اختاره؟ وهل أن فهمه وتمثّله أضاف إليه جديدا أم لا؟، وهنا على الباحث أن يفرق بين توظيف آليات المنهج وجعلها كهدف في حد ذاته، وبين أن يوظف إجراءات المنهج ليدخل بها إلى النصوص.

بعد الانتهاء من هذه الخطوات في مرحلة التسويد، وبعد كتابة فصل أو الانتهاء من البحث كله يجد الباحث نفسه أمام بحث مشوّه الهيئة، وهو ما نطلق عليه المسودّة، حيث تبقى ممارستها ضرورية، حتى مع تطور المعلومات، وحتى وإن امتلك الباحث حاسوبا فلابد أن يمر على مرحلة القلم والورقة،، لأن الحاسوب كثيرا ما يقنع الباحث نظرا لهيئته المتطورة في الإخراج أن بإمكانه التوقف.

**ب_ عملية التبييض:**

بعد عملية التسويد، يجد الباحث أمامه بحثا مشوش الهيئة، فحذف هنا وآخر هناك وتشطيب، وقد تضيق حاشية بالملاحظات، وهذه الهيئة المشوشة تمنح للباحث مهلة للراحة يجيب فيها عن الأسئلة المطروحة، وعلامات الاستفهام، وحل كل إشكال أو غموض، كما قد يعود إلى المصادر والمراجع ليتأكد من صحة الخبر، أو فهم النص في سياقه، وهي إعادة تنظيم لهذا البحث المشوّش الهيئة وإخراجه في شكل منظم مباشرة بعد التنقيح، لأنه لو تركه مدة وعاد إليه صعب عليه أن يتعرف عمّا قام به، أو يمسك بالسياق الذي تمّت فيه المراجعة.

عندما يخرج الباحث بحثه من مرحلة التشويش إلى هيئة بينة وواضحة، سوف تكون أمامه الخطة في آخر صورها، وهي خطة التحرير التي تبدو أكثر تدقيقا وتفصيلا ووضوحا، حيث يتمكن الباحث من تشكيل عناوين فرعية تساعده على التقدم في عملية التحرير، كما تمكنه من العمل بسهولة وأمان.

**القواعد العامة لمعالجة الأفكار أثناء التحرير:**

•ضرورة الاقتران المنهجي بين المادة( النصوص) وآراء الباحث وتعليقاته وشروحاته التي يختار منها ما يوحي بالقدرة على النقد والتحليل، فيبقي على الأحكام ويحذف كل شرح أو تعليق غير مهم.

• يجب ألا تكون آراء الباحث( تعليقاته)، مجرد إعادة نشر للنصوص والأفكار، بواسطة التلخيص أو التحليل الممل، لأن هذا يؤدي إلى التكرار والرتابة، وخلو البحث من المقارنة وإلى ضعف الاستنتاج.

• يجب أن لا تكون المادة( مجموع النصوص) تجميعا وركاما من المعلومات الواحدة تلو الأخرى دون نقد ولا تحليل أو استنباط أحكام، فتنعدم شخصية الباحث ونكون أمام بحث محشو بالنصوص.

• يجب ألاّ تطغى خلفية الباحث المعرفية على المادة، فتبدو النصوص وكأن لا قيمة لها ويحدث تنافر بينها وبين خلفية الباحث.

• يجب أن تتجسد الشروط الأخلاقية في البحث وتلخص في هذه النقاط:

_ لا يبدي الباحث آراءه الشخصية دون تعزيزها بآراء لها قيمتها.

_ ألا ينحاز لرأي عالم متخصص ويعتبره راهنة لا تقبل الجدل والمناقشة.

_ ألا يعتبر رأي من الآراء حقيقة، لأنه صدر عن الأكثرية.

_ ألا يعتبر الباحث القياس والمشابهة حقيقة لا تقبل المناقشة.

_ ألا يعتبر السكوت عن بعض النتائج والمسلمات حقائق.

_ ألا يحذف الباحث أي دليل وحجة أو نظرية لا تتفق ورأيه أو مذهبه.

_ الحرص على ألا يقول الباحث كل شيء، فليس كل ما يقرأ يكتب.

_ مراعاة الأمانة في نقل النصوص المقتبسة.